المـــــــــرأة في الإســـــلام

د. المرزوقي علي الهادي

المُقدّمـــــــــــة :

مـــازالت قضايا المـــــرأة تُثير جدلاً رغـــم تقدّم العلم واتساع وتطـور المفاهيم، لم تجد المرأة إنصافا في تفهم أوضاعها والتعامل معها وفـق ذلك الطموح الذي يجعل منها نصفاً فاعلاً في المجتمع ؛ حيث ظلت تعاني العديد من المظالم والتجاوزات ، وتخضع لأصناف من عوامل القهر السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وممّا لا شكّ فيه أنَّ قضايا المرأة شكّلت وما زالت تشكّل مجالاً خصباً للكتابة حيث حظيت المرأة بمكانة بارزة داخل جميع الثقافات وعبر كل العصور، ولننظر منذ البداية إلى المرأة كيف نظر إليها الإسلام وكيف نظرت الفلسفات الغربية لها .

مشكلة البحث :

حقوق المرأة شغلت عقول كثير دعاة الغرب ، فقد آلت الديمقراطية الغربية أنه لا مكان للمرأة إلا من خـــلال دعايات الإعلانات التي يتم من خلالها ترويج السلع والبضائع ، لقد قتل فيها كل ما فيها من كرامة وأمـــومة وحنان، وعطف ، وخلق قويم ، وهي تعاني من جـــراء فقدان كرامتها ، وشعورها بالغربة في وطنها وإحساسها بأنها كلّ مهمل لا قيمة له .

خطـــة البحث :

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث ، ففي المبحث الأول المـــرأة عند اليونان والرومان والهنود والبحث الثاني : المرأة عند اليهود والنصارى من خلال العهدين القديم والجديد ، والمبحث الثالث : المرأة في الغرب ، والمبحث الرابع : المرأة في الاســـــلام .ثم الخاتمة

المبحث الأول ـــ المـــــرأة عند اليونـــان ، والرومان ، والهنود :

1- **المـــرأة في القانون اليونانـــــي :** الإغـريق يـرون أن المرأة مسـلوبة الحرية والأهليـــة ، ولا تتمتـع بأية حقوق مدنية واعتبرت عندهـم قاصرة طـوال حياتها ، وخاضعة لسلطة الرجل ، الذي يتصرف فيها كما يتصرف في أملاكه ، وهـي لا تختلف في نظرهم عن الحيوانات حتى أنهم جعلوها شيطانا وعُدت من أعمال الشيطان وروحا نجسة ، وقد رمـزت في الأساطير اليونانية المرأة بأنها : (باندورا)[1] ، أي : ينبوع آلام الإنســان ومصائبه [2] ، وأفلاطـــون [3] في مدينته الفاضلة يجعل المرأة حقا مشاعا بين الآخـــرين ، فالمرأة عوملت كسقط المتاع [4] ، وليس لها ولاية على نفسها ولاية لها على مالها ولا تسـتطيع أن تبرم عقدًا دون موافقة زوجها ، وليس لها حـــق الإرث من زوجها ، وقد شاعت الفاحشة في المجتمع اليوناني نتيجة لظهور الاختلاط الماجـــن ، وأصبح الزنا ظاهرة مألوفة ، والتماثيل العارية مظهرًا من مظاهر الأدب والفـــن عند اليونان [5]

2- المـــرأة فـــي القانـــون الرومانـــي : القوانـين والأنظمـــة الرومانية تضطهد المرأة ، فالرجل له حق التّصرف بزوجته على هـــواه ، حتى أنه يجـــوز له قتلها في بعض الأحيان ، وسلطان الرجل على زوجته مطلقا ، ولـزوجها حق حياتها وموتها ، فهي سلعة تباع وتشـترى ولما تقـدّم الرومان في الحضارة ، خفّت القســوة في تلك السلطة [6] ، في ظل قانون جوستنيان [7] ، الذي اعتبرها من فاقدي الأهلية في التعامل ؛ لكن بقي نظام الأسرة القديـم على حاله ، وكان فقهاء الرومان القدامى يُعللون فرض الحجر على النساء لطيش عقولهن [8] ، بل إنهم يتساءلون، هل لها روح

إنسانة أم لا ؟ وهـذا ما نص عليه القانون الرّوماني [9]، وليس لها حقها في العيش ؛ لأن المرأة التي لا تنجب ولدا قويا يصلح للجندية تقتل ، والمرأة الولود تؤخذ من زوجها لتلد للوطن أولادا من رجل آخر.

3ـ المـــرأة المجتمـــع الهندي : الهند كبقية الأمم والشعوب كانت تعامل المرأة بمنتهى القســوة والاحتقار، ويحرمونها من جميع الحقوق الملكية ، وكان الاعتقاد أن المرأة هي مادة الإثم وعنــوان الانحطاط ، وحرمت من حقها في التعليم ، ويستثنى من ذلك سيدات الطبقة الراقيـــة [10] وكان الهندوك يحـرقون موتاهم ويحرقون زوجة الميت معه وهي حيـــة ، قال غـوستاف لوبون :" المرأة تُعد بعلها ممثلا للإلهة في الأرض وإذا فقدت زوجها عادت لا تعامل كونها إنسانا ، وعُـدّت مصدر الشــؤم ومدنســة لكل شيء تمسه ، وأفضل شيء لها أن تقذف نفسها في النار التي تحرق جثمان زوجها [11]، وكانت المــرأة عند الهندوس أســوأ حالاً منها عند اليونان والرومان فقد اعتبروها أسوأ من الموت والجحيم والسم والأفاعي ، فقد جاء في شرائع الهنود :" إن الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعــي والنار خير من المرأة "، وأنزلوها منزلة الإماء ، فالرجل يخســر زوجته في القمار ، ولذا عليها أن تحــرق نفسها إثر وفاته تفاديا من عذاب الحياة وشقاء الدنيا ، وهذا التقليد فاشيا في الهند وفي الطبقات الشريفة والمجتمعات الأرستقراطية ، وهذا التقليد ظل مستمرا إلى أن ألغاه الإنجليز في السنوات الأخيرة [12]

المبحث الثاني ـ المرأة عند اليهود والنصارى من خلال العهدين القديم والجديد:

1- المــرأة عند اليهود : ظلت في العهود القديمة تنظر إلى المرأة نظــرة الإذلال والتحقير، نظرهم مصدر الخطيئة الأولى ؛ وهي السبب في خروج آدم - عليه السلام - من الجنة وتلاحـق اللعنة النساء جميعا ، وفي العهد القديم :" أن المرأة أساس غواية آدم ، وفي سفر التكوين :" ..فقال آدم : المرأة التي جعلتها معي أعطتني من الشجرة فأكلت ."[13] ، وفي التراث اليهودي أن المرأة ملعونة ؛ لأنها أغوت آدم وأخرجته من الجنة ، والقصة الذائعة الشهرة فحواها أن حواء أغوت وأغرت آدم لأكل من الشجرة ، وأن الأنثى أداة طيعة لإبليس ومعينة له على اقتراف الشر ووسيلة مسلطة على آدم وإغوائه بعصيان الله والأكل من الشجرة ، وهذا ما تُـروّج له الكتب المقدّسة عند اليهود والنصارى ، والحقّ يُقال أنه ليس في كتاب الله إشارة لا تلميحا ولا تصريحا أن إبليس بدأ بأغــراء حواء فأغـرت آدم للأكل من الشجرة المحرمة فأخرجته من الجنة ؛ وإنّما ورد في القرآن بصريح اللفظ أنها مكلفة بالنهي مثله عن الاقتراب من الشجرة فأكلا منها بوسوسة الشيطان لهما [14]، وقد جاء في التوراة : "المرأة أمَرُّ من الموت ، ورجلاً واحداً بين ألف وجدت ، أما المرأة فبين كل أولئك لم أجد "[15] ، وإن الرجل الصالح أمام الله ينجو منها [16] ، وجاء في التوراة أن المرأة ليس لها ميراث في حالة وجود أخ ذكر [17] ، والتلمود لم يكن أرحم بالمرأة من التوراة فقد ألصق بها نعوت قاسية لا مثيل لها ، فهي أمــرّ من الموت ؛ لأنها فــخ وقلبها شبكة ويداها قيود، وعندما توفيت زوجة الحاخام اليزرا جاءه طلابه ليعزوه فنهرهم ، وقال :" عندما تموت المرأة كأنما خسر الرجل ثورا أو حمارا " ، فهي محتقرة وتوصف بأبشع النعوت وتقارن بالحيوانات ، وجاء في التلمود من أن اليهودي يُصلي كل صباح صلاة شكرا لله ؛ لأنه لم يخلقه عبداً ، ولا امرأة ، وأن المرأة اليهودية العائدة من حمّامها الطقسي الشهري من أجل الطهارة ، يجب أن تحاذر ملاقاة أربعة كائنات شيطانية : أحد الغيار - أي : غير اليهودي ، أو خنزير ، أو كلب ، أو حمار ، وإذا حدثت وقابلت أحدهم يجب عليها أن تعيد الاستحمام مرة ثانية ، فاليهود يـرون أن المرأة نجس وهي في حالة حيضها وكل ما تلمسه ينجس ، والتلمود يؤكد على أن المرأة متاع لقضاء وطر الشهوة فقط مهما كانت درجة قرابتها من الرجل فعندهم نكاح المحارم شائع عندهم ؛ بل يرفع من درجة الرجل ومرتبته فعند الجماع يخبرنا

التلمود ما يقول من جامع أمه يصبح عاقلا ، ومن جامع أخته يصبح حكيما ، ومن جامع امرأة متزوجة يحصل على مكان في العالم الآخر إلى آخر تلك التفاهات ([18])، وكانوا يعتبرون البنات في منزلة الخادمات ، كما كان لهم الحق في أن يبيعوهن بيع الإماء ([19])، وليس لها حق اختيار زوجها ففي التلمود ينص :" على تزويج البنت بمجرد بلوغها :" عندما تبلغ ابنتك أهلية الزواج أعتق عبدا ..وزوجها إياه"([20]). وتنعدم أهلية المرأة في التعاقد والتصرف ، والدليل على ذلك : "ليس للصم ولا البكم ولا السكران، ولا المحكوم عليه بالحرمان، ولا النساء المتزوجات أهلية التعاقد والتصرف"([21]) ، وعلى هذا فالمرأة المتزوجة لا تملك الأهلية القانونية فهي تعتبر كالسكران والمجنون ، ولا يجوز لها البيع ولا الشراء، وهناك نصوص لدى اليهود أن جميع ما تملك المرأة هو ملك زوجها ، وليس لها سوى ما فرض لها من مؤخـــر الصّداق ، وتطالب به عند الطّلاق أو الوفاة ، فكل ما دخلت به المرأة من المال أو ما تكسبه من سعيها وعملها وما يهدى إليها في زفافها ملك لزوجها ، وله حرية التصرف فيه كيفما يشاء ([22]) .

يتبين مما سبق أن الديانة اليهودية لا تعدل بين الرجل والمرأة في الحقوق، وتتعارض كثير من أحكامها مع مصالح المرأة سواء أكانت عازبة أو متزوجة، بينما منحت الرجل كل الحقوق ، وعانت المرأة من انحراف الكهنة في فهم الدين ، و طالبت بأدنى الحقوق حتى تتمكن من العيش في وضع أفضل([23]).

2- المرأة عند النصـــارى : فلم تكن حالها أحسن مما كانت عليه عند اليهود ، فهي في نظـــر الكنيسة أصل الخطيئة ، لأنها سبب إغواء آدم وإخراجه من الجنة ، وما ترتب على ذلك من شقاء وتعب لبني الإنسان، حتى جاء المسيح ورضي أن يكون فداء للإنسانية ومخلصاً لها من خطيئة آدم ([24])؛ ولأن المرأة في نظر الكنيسة هي سبب الإغـــواء والضلال ، كان عليها أن تخضع للرجل كما تخضع للرب وكان عليها أن تصمت في الكنائس ولا تتكلم ، يقول بولس ([25]) : " أيها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب ؛ لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح - أيضاً - رأس الكنيسة وهو مخلّص الجســـد ، وكما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك تخضع النساء لأزواجهن في كل شيء"([26]) فهي في نظرهم ينبوع المعاصي وأصل السيئة والفجور ، وباب من أبواب جهنم ومنها انبجست عيون المصائب الإنسانية جمعاء وهي مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان([27]) ، فهذه النظرة القاسية إلى المرأة جعلت المسيحيين ينظـــرون إليها على أنها شيطان ويتقربون إلى الله بالبعد عنها ويحملونها أوزارهم وذنوبهم حتى أنهم شككوا في إنسانيتها ، بل أن الأمر وصل بمجمع باكون في عام 581م لعقد مؤتمر ليبحثوا عن أصل المرأة وجنسها ، وهل هـــي جســـد ذو روح أو لا ؟ وهل لها أن تعبد الله كما يعبده الرجل ، وانتهى المؤتمر إلى خلوها من الـــروح التي تنجيها من جهنم فيما عدا مريم العذراء ([28]) ، وأنها مخلوقة لخدمة الرجل" ([29]) ، كما قـــرر مجمع آخر بأن المرأة حيوان نجس يجب الابتعاد عنه ، .. ويجب عليها الخدمة والعبادة ، وأن ويكمم فمها كالبعير أو كالكلب العقور لمنعها من الضحك ومن الكلام ؛ لأنها أحبولة الشيطان ([30])، ومما قاله رجال الدّين المسيحي في المرأة أنها : دنس يجب الابتعاد عنه ، وأن جمالها سلاح إبليس ، وهذا الاعتقاد تسرّب إليهم من بين معتقدات وعادات من الديانات الوثنية القديمة التي تعتبر المرأة تجسيدا للروح الخبيثة ، ويرى القديس (سوستام) أنها شرّ لابد منه ، وخطر على الأسرة "([31]) ، فرهبان النصارى كانوا يفـرون من النساء ، ولو كانوا من أقاربهم لاعتقادهم أن مجرد النظر إلى المرأة محبط للأعمال ([32]) ، ولا عجب أن كانت المرأة قد سقطت في الخطيئة ولذلك يتعين عليها أن تظل تحت الوصاية.

والكنيسة تــرى أن المرأة مادامت امرأة فهي رمــز للشر والحقارة ، وكتب الراهب (يعقوب شبرنجر) كتابا يبرهــن فيه على أن النساء قابلات لإغواء الشيطان أكثر من الرجال ؛ لأنهن أصلا مخلوقات فاسدات ([33]) ، ويبنى الراهب حكما عاما أن النساء مستعدات لمعاشرة أي شخص حتى الشيطان ، وفي سفر الأمثال الإصحاح 30: " إن شيطنة المرأة إنما تنبع من تحرقها الشهواني الذي لا يشبع " ، والأفكار التي يرددها رهبان النصارى كان يعتقنها البرلمان الفرنسي إلى القرن السادس عشر([34]).

المبحث الثالث ـ المرأة في الغـــــــرب

1ـ **المــرأة في البلدان الغربية :** النظرة الغربيـــة للمرأة نظرة مستمدة من العهدين التي ترى أن للمرأة دور كبير في إخراج آدم من الجنّة عن طريق الإغــواء والإغراء ، وهذه النظرية هي المعتمدة عنـدهم في الحضارات المسيحية كلها ، وقد بــرزت المرأة على أنها شيطان خلق ليفسد حياة الرجل ، وهذه الآراء مستنبطة من عقيدتهم الدينية ([35])، وفي عام 1500م تشكّل مجلس اجتماعي في بريطانيا لتعذيب النساء وابتدع وسائل جديدة لتعذيبهن ، وقد أحـرق الآلاف منهن وهنّ أحياء ، وكانوا يصبون الزيت المغلي على أجسادهن للتسلية ، وحتى فلاسفة أوروبا ومشاهيرها في عصر ما بعد النهضة لم تكن المرأة عندهم بأسعد حالا من غيرهم ، ومن ضمن وصايا (سان بول أفانتير) لتلاميذه :" إذا رأيتم المرأة فلا تحسبوا أنكم رأيتم كائنا بشريا ، بل ولا كائنا وحشيا وإنما الذي ترونه هو الشيطان بذاته "، أما (شوبنهوير) ([36]) فيقول :" المرأة حيوان يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه " ، وأما (أوتو فينجر) ، فيقول :" لا يوجد رجل فكر في المرأة ثم احترمها ، فهو أما أن يحتقرها ، وإما أنه لم يفكر فيها بصورة جدّية " ، والكاتب الدنماركي (دويز كاندر) يقول : كانت العناية بالمرأة الأوروبية محدودة جدا في العصور الوسطى نظرا ؛ لأن المذهب الكاثوليكي ينظر إلى أن المرأة على أنها مخلوق من الدرجة الثانية ، وقد ظهرت آثار هذا الفكر في بعض التشريعات فالقانون الانجليزي كان يبيــح للرجل أن يبيع زوجته ، يقول (سبنسر)([37]) في كتابه - وصف علم الاجتماع- : إن بيع الزوجات في بريطانيا كان شائعا ما بين القرن الخامس حتى القرن الحادي عشر الميــلادي ، وقد سن قانون يعطي للزوج حق بيع زوجته وإعارتها ، بل قتلها إذا أصيبت بداء عضال ، والقانون الانجليزي إلى سنة 1805م يبيح للرجــل أن يبيع زوجته ([38]) ، وحدد الثمن بست سنتات ([39]) ، والمرأة ليس لها حق المواطنة فهي ليس من ضمن المواطنين ، وإلى سنة 1881م ليس لها أي حقوق شخصية ([40]) ، فلا حق لها بالتملك ، وإنما كانت ذائبة في أبيها وزوجها . والقانـــون الفرنســي سنة 1805م ، جردها من حق أهلية التعاقد وبعد قيام الثورة الفرنســية ظل القانــون الفرنسي يعتبر المرأة قاصرا ، ونص قانون نابليون على أن المرأة ليست أهلا للتعاقد ([41]) دون رضا الوصي عليها ، وقد حدد القانون القُصّر في الصبي والمجنون والمرأة ([42]) ، وظل القانون معمولاً به ليس في فرنسا فحسب ؛ بل في كثير من الدول الأوربية حتى سنة 1938م ([43])، حيث تم إعطاء المرأة بعض الحقوق إلا في المعاملات المالية التي أخضعها لزوجها حتى الآن حيث يسري نظام توحيد الأموال بين الزوجين ([44]) ، و(كريستين دي بيزان) ([45])، وكانت أدبية مرهفة الحس تبنت آلام بنات جنسها وشرحت ما يعانين من بغضاء وازدراء في كتابها : مدينة السيدات - وتسألت : هل الإله الصالح العادل يحكم على نصف البشر بهذا الهوان والأذى ؟ ثم صاحت واحسرتاه يا إلهي ؟ لماذا لم تجعلني أولد في هذه الدنيا رجلا حتى أستطيع خدمتك على نحو أفضل ، وقد نقل عن الكاتبة الفرنسية (أرماندين لوسيل أورو) فإنها لم تتمكن من نشـــر مؤلفاتها حتى اتخذت لنفسها اسم رجل هو جورج صاند (1814 - 1876) الكاتبة والمؤلفة

الفرنسية التي حملت اسم الرجال حتى تجد أعمالها طريقها إلى النور ، بعد أن فشلت تماماً في إقناع أصحاب الصحف ودور النشر ، أن المرأة ايضاً تستطيع أن تكتب وأن لها عقل المفكر - يفكر - ويستوعب مثل الرجل([46]).

وكانت المرأة تُحرم من التعليم في أوروبا ، فقد حرّم هنري الثامـن ([47]) على المرأة الإنجليزية قراءة الكتاب المقدس ، وأول امرأة تقدمت لامتحان الثانوية في فرنسا كان سنة 1861م فلم يُقبل طلبها إلاَّ بعد تدخل زوجة نابليون الثالث والوزيـر (رولان) ، وأول جامعة فتحت أبوابها للمرأة في المانيا كان سنة 1840م جامعة زيوريخ ، ولم تسوّ جامعة أكسفورد بين الطالبات والطلاب في الحقوق (الأندية واتحاد الطلبة) إلا بقرار صدر سنة في 26 يوليو سنة 1964م ([48])، وتقدم المرأة الغربية في المجال العلمي لا ينسب إلى دينها ، بل إلى رجال الاصلاح الذين نبذوا تعاليم العهدين ظهريا ، وأما دينها فيكره تعليمها فبولص ينسب إليه قوله :" لست آذن للمرأة أن تتعلم .."([49]) .

وهنالك قصور واضح في القوانين الفرنسـية ، حيث تقـرر الأمم الغربية أن المرأة بمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها، فلا تعـد تُسمى فلانة بنت فلان ، بل تحمل اسم زوجها وأسرته ، وفقدان المرأة لاسم أسرتها ، وحملها لاسم زوجها ، هو فقدان لشخصيتها ، وقد تأثر بهذا النظام بعض الدول العربية الإسلامية فقلدوا الغرب فيما ذهب إليه ، فلقد كنا نسمع في الأخبار عن وسيلة بورقيبة حرم الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ، في حين أن المرأة في النظام الإسلامي احتفظت بعد زواجها باسمها واسم أسرتها ، ولا تحمل اسم زوجها مهما كانت مكانته ، فزوجات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وهن أشـرف نساء العالمين ، كانت أسماؤهن مرتبطة بأسماء آبائهن، فكان يقال عائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة ، وهن أمهات المؤمنين ، وما كن يحملن اسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أنّهن كن زوجات لخير الخلق الله أجمعين ([50])

ويتناسى المتربصـون بالإسلام كل هذه الخطابات الموجودة في كتبهم الدينية والتي يرددها أئمتهم ورهبانهم وأحبارهم وأعلامهم والتي تخص المرأة ويذهبون ليبحثوا عن قشة ويتجاهلون الخشبة المنصوبة أمام أعينهم والتي تناديهم من بعيد

وقد يقال إن هذه التصريحات صدرت في عصور الظلام ، أما في عصر النهضة فالأمر يختلف اختلافا كبيرا ، وقد تحدى الإنسان الغربي كل الصعاب وإذا به يصعد إلى الفضاء ويكشف الذرة ، والمرأة صارت أحسن حالا وأفضل وضعا ، ولكن بنظرة فاحصة ندرك أن المجتمع الغربي الزائف لم يحرر المرأة ، فتحت ستار الحرية صارت المرأة المسؤولة عن إعالة نفسها ، مما يضطرها إلى العمل أحيانا في أحط الأعمال ، وليس في القوانين الغربية ما يلزم أقارب المرأة بحمايتها ورعايتها والإنفاق عليها حتى في سـن الشيخوخة أو عند الإصابة بمرض عضال ([51])

2- المرأة والحجاب : من وصايا القديس بطرس :" إذا المرأة لم تضع الحجاب فلتشنق" ([52]), والحجاب تقليد خاص لكل شعوب الشرق الأدنى ، وقبل الاسلام، والمرأة في أوروبا وبالتحديد في انكلترا حتى عام 1860 م ، كانت ترتدي الحجاب ، إلا أن اللباس المتحشم في أوروبا وأمريكا صار تخلّفا ، وصارنا نرى الانحدار والسقوط الأخلاقـي للمجتمعات الأوربية وبشهادة علماء التربية في الدول الغربية ، وخاصة ما يتعلق بسلوكيات المرأة ولباسها ، وحينما غـزا الأوربيون أفريقيا في القرن التاسع عشر أبدوا اشمئزازهم من تبذل المرأة الأفريقية ، وعدم احتشامها في ملابسها ، واليوم وصلت المرأة لأوربية إلى أقصى درجات العري ، وينظر إليه على أنه تطـور طبيعي للذوق ، ويعدونه حق من حقوق الإنسان ولا حق لأحد أن يصادره ([53]) ،بل تتباه الدول والأنظمة ففرنسا تشن حملة على المسلمات لأنهن أردن أن يرتدين الحجاب ، وسويسرا تقف

ضد امرأة مسلمة وتفرض عليها خلع الحجاب إذا أرادات الاستمرار في عملها ([54]) ، والثقافة الغربية منحازة ضد الاسلام ، وقد تغلغل الخطاب النسوي العلماني إلى حد اعتبار أن :" الحجاب يقهر النساء المسلمات" ، وقد دعت الأفكار الغربية المرأة الى ترك الحجاب ، وسعت إلى إنشاء بيوت أزياء متخصصة في إبراز مفاتن المرأة ، فترتب على ذلك ضياع الكرامة ، وخروج المرأة شبه عارية ، لتغري الرجال وتثير شهواتهم ، وتدفع بهم إلى مهاوي الرذيلة ، ففي أمريكا أكثر من ثمانمائة حالة اغتصاب يوميا بسبب السفور والتبرج واللباس المثير ([55]) ، والدّين الإسلامي يرفض ويحرم كل ذلك باعتبار أنه يؤدّي إلى الحط من قيمة المرأة ، تقول الكاتبة الغربية التي أسلمت وسمت نفسها مريم " لا ريب أن الخطأ يأتي من هذه الفلسفات المسمومة التي تحاول أن تفسّـر معنى التحرر على أنه الإباحية المطلقة للنساء والاختلاط بالرجال دون قيد أو شرط ([56]) .

المبحث الرابع ـ المرأة في الاســـــلام :

عندما جاء الإســـــلام حارب ما كان يلحق بالمرأة من ظلمٍ ، وجاء بسننٍ وتشريعاتٍ تُعزِّز من مكانتها في المجتمع ، فظهرت الأسرة المسلمة ، وهي لبنة متينة قوية، و (اميل درمنغم) ([57]) ، يقول - في كتابه : القيم الخالدة في الإسلام - :" إن حضارة الإسلام تقوم على رسالة سماوية نظامها الاجتماعي يقوم على أســـرة متماسكة ....ولا شك أن لدى المسلمين أكبر ذخيرة من القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية ([58]) وهذا ما يؤكّده عالم الاجتماع الفرنسي غوستاف لوبـــون : بقوله :" ينظر الشرقيون إلى الأوروبيين الذين يُكرهون نساءهم على العمل كما ننظر إلى حصان أصيل يستخدمه صاحبه في جرّ عربة، فعمل المرأة عند الشرقيين هو لتربية الأسرة، وأنا- والكلام لغوستاف لوبون - أشاطرهم رأيهم مشاطرة تامة ، فالإسلام هو الذي رفع المرأة من الدرك الأسفل الذي كانت فيه ، خلافاً للاعتقاد الشائع" ، وأوضح لوبون مكانة المرأة المسلمة في الأندلس بقوله :" إن نساء ذلك الزمن الذي كان للعلم والأدب شأنا عظيما .. ، فالإسلام لا النصرانية هو الذي رفع المرأة من الدرك الأسفل التي كانت فيه " ([59]) ، وذكر المستشرق البلغاري د٠توفيا نيوفانوفا "إن الذين يزعمون إن المرأة في ظل الإسلام عاشت ومازالت تعيش مقهورة ولم تحصل على حقوقها في الحرية خطأ كبير وعار تماما عن الصحة , ولا أساس له على الإطلاق فإذا رجعنا إلى الإسلام لوجدنا إن المرأة المسلمة قد نالت جميع حقوقها , بل هي في وضع أحسن حالا من المرأة في الغرب ، ولها الحق في التملك والبيع والشراء والرهن والوصية , فنحن نجد كثيرا من الأوقاف أوقفتها النساء للعمل الخيري ([60]) .

وتتلخص المبادئ التي أعلنها الإسلام أن المرأة والرجل في الإنسانية سواء، فالنساء شقائق الرجال ، ودفع عنها اللعنة التي كان يلصقها بها الأحبار والرهبان ، والمرأة أهل للتدين والعبادة أسوة بالرجل لا فرق بينهما في الأجر والثواب ، ونظم الحقوق بين الزوجين وجعل لها حقوقا كحقوق الرجل ، ونظّم الطلاق بما يمنع من تعسف الرجل في استعماله ، وحدّ من تعدد الزوجات فجعله أربعا وقد كان عند العرب وغيرهم من الأمم غير مقيد بعدد معين ، ومن تتبع أحكام الفقه الإسلامي لا يجد فرقا بين أهلية الرجل والمرأة في شتى أنواع التصرفات المالية كالبيع والاقالة والخيارات والسلم والصرف والشفعة والاجارة الرهن والقسمة والبينات والاقرار والوكالة والكفالة والحوالة والمضاربة والوديعة والهبة والوقف والعتق وغيرها ([61])

فالإســـــلام كرّم المرأة وأوصى بالبشاشة في وجهها ، فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقبّـــل فاطمة ابنته عند جبينها ويقف لها ، ويقـــول لها : " مرحبا ببنت أبيها " ، والاسلام راعـــى المرأة عند ولادتها وهي طفلة ، قال الرسول – صلى الله عليه وسلم - " **مِنْ بَرَكَةِ الْمَرْأَةِ تَبْكِيرُهَا بِالْأُنْثَى ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى – يَقُولُ : [يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا**

وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ [الشورى: **49**] **، فَبَدَأَ بِالْإِنَاثِ قَبْلَ الذُّكُور** "([62])، فهي علامة بركة وسعادة ، ومن يُمنِ المرأة عند ولادتها أن تبكّر بأنثى ، فقد أكرمها الإسلام وهي وفتاة ، واهتم بها وهي أما ، وعطف عليها وهي جـــدة ، وجعلها سكنا ومودة وهي وزوجة ووصى عليها، فقال – صلى الله عليه وسلم : **"وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدًا سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ"** ([63]) ، ورحمها عمة وخالة

والتاريخ الإسلامي أثبت مكانة المرأة المسلمة في الدعـــوة والتعليم ، والحياة الاجتماعية والسياسية ، والجهاد ، وخلّد أثرها في جميع المجالات ، والنساء الشهيرات أكثر من أن يحصين ، ومنهن العالمات والقارئات للقرآن والمحدثات والشاعرات والأدبيات والفقيهات والزوجات الصالحات والبنات الفُضليات ونذكر منهن أسماء كثيرات بـــرزن في سماء التاريخ الإسلامي منهن على سبيل المثال خديجة ، وعائشة ، ونفسية ، وسكينة ، وخولة بنت الأزور ، وشجرة الدر ، ومنهم الشيخة شهدة الملقبة بفخر النساء كانت تحاضر في القرن الخامس الهجري بجامع بغداد ([64]) ، وأول شـــهداء الإســـلام سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر، وكان الرســـول - صلى الله عليه وسلم - يمرُّ بعمَّار وأمه وأبيه وهم يعذبون في صحراء مكة فيقول:" **صَـــبْرًا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ** "([65]) .

وحث الاسلام على تعليم المرأة ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : " **ثَلَاثَةٌ يُؤْتَـوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَالْكِتَابِ الْآخِرِ. وَرَجُلٌ لَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا..**([66]) أي : أجر العتق وأجـــر التعليم ، ، وروى عنه أنه قال **: " خذوا ثلث دينكم عن هذه الحميراء** ، يعني : عائشة قيل : أراد بثلث الدّين ما هو من أحكام الاسلام للنساء فكان من فقيهات النساء عائشة أم المؤمنين ، قال مســـروق : رأيت مشيخة أصحاب رسول الله يسألون عائشة عن الفرائض ، وقال : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس ، وقال عـــروة :" وإن كان ينزل شيء عند عائشة إلا أنشدت فيه شعرا ، وكذلك أم الدرداء الكبرى المدنية خيرة بنت حدرد وهي زوج أبي الدرداء عويمر صحابية ، وفي صحيح البخاري أم الدرداء كانت فقيهة ، وقد برزت أعلام النساء أمثال عائشة ، وأم الدرداء ، وحفصة بنت عمر ، وسكينة بنت الحسين ، وأم الدرداء الصغرى الدمشقية واسمها هُجيمة أو جهيمة عدت من الصحابيات ، وحفصة بيت سيرين وعمرة بنت عبد الرحمن ، وذكر القاضي عياض في المدارك أن عيسى بن مسكين صاحب سحنون كان يعلم بناته وبنات أخيه بنفسه كل يوم بعد العصر ([67]) ، والعالمة ، ومثلها العالمة شهدة بنت أحمد بن الفرج الدينوري الملقبة بفخر النساء محدثة حدثت ببغداد بدارها سنة 564هـ ، في الوقت الذي كان يُحَرّم على المرأة في أوروبا مس الإنجيل ؛ لأنها في معتقدهم رجس ونجاسة كان بأحد أحياء قرطبة فقط مائة وسبعون امرأة مسلمة ينسخن المصحف بأَيْدِيَهُنَّ ([68])

الخاتمـــــــــة :

وفي نهاية هذا الجهد المتواضع خلص البحث إلى النقاط الآتية :

1- المرأة في القرون الغابر والتطورات التاريخية التي مرت بها ، مما جعل المرأة حائرة ضائعة ، لا تدري ما تفعل ، ولا تجد أمامها ، إلا دروباً محاطة بالقيد والظلم والتعسف .

2- المرأة كانت على جانب كبير من الاضطهاد والذل والمهانة عند جميع الأمم والشعوب .

3- المرأة المسلمة لها فعَّال في الحياة، فقد أسهمت عبر العصور المتعاقبة بالمشاركة في صنع الحضارة في كافة مناحيها .

.الهوامـــــــش :

1- **بانـــدورا** : مسرحيـــة مجزئـــة من تأليف الكاتب المسرحي الألماني يوهان فولفغانغ فون غوته، كتبها بين نوفمبر 1807 وحتى يونيو 1808، اسم المسرحية مأخوذ من شخصية الميثولوجيا الإغريقية باندورا التي خلقت بأمـــر من زيوس ومنحت العديد من المزايا وهي السبب في انتشار الشر بفتحها لصندوق باندورا حسب الاعتقاد الإغريقي .

[2] - قضايا إسلامية معاصرة : منير الغضبان ، 2/ 499 .

[3]- **أفلاطون :** (427- 347 ق.م) ولد في أثينا وتتلمذ في أثينا على يد سقراط وخرج أرسطو أسس مدرسة سميت بالأكاديمية ، يُعدّ أول من وضع مذهبا فلسفيا متسقا يضم جميع جوانب الفلسفة ، وأول من برهن على خلود النفس وحرية الإرادة الإنسانية ، كان له تأثير كبير في العصور الوسطى في أوروبا ، له كتب على شكل محاورات منها الدفاع والقوانين والجمهورية .

[4]- المرأة بين الفقه والقانون : مصطفى السباعي ، ط: 7 ، دار الوارّق ، 1420هـ - 1999م ، الرياض - المملكة العربية السعودية -، ص: 13

[5]- المرأة بين الفقه والقانون : مصطفى السباعي ، ص : 14،و الاسلام وقضايا العصر ، ص: 11 .

6 - كتاب الحجاب - أبو الأعلى المودودي .

7- **جوستنيان** : تولى حكم الإمبراطورية الشرقية سنة 527م ، وكانت عاصمتها القسطنطينية ، ولبث في الحكم 38سنة حتى توفي سنة 565م ، وفي عهده كانت مصر وبلاد الأناضول وفي آخر حدود أرمينية ثم بلاد سوريا ولبنان وفلسطين كلها ما زلت داخلة تحت الحكم الروماني وقد وجده اهتمامه لعلم فقه القوانين ففي سنة 533م نشر مدونته ، كما نشر أحكام الفقه الروماني وقواعده في مجموعة سماها المستصفى أو المهذب ، وقد أصدر مراسيم بعد سنة 533م وأطلق عليها اسم المراسيم الجديدة ، تمييزا لها عن مدونته ، والمراسيم الأخرى الصادرة قبل مدونته ، ويحظى جوستيان بتقدير كبير عند القانونين ؛ لأنه وفق في جمع القديم وتدوينه وحفظه من الضياع والتلف . توفي سنة 565م ينظر : مناهج الاستشراق المعاصر في الدراسات الإسلامية : عبد القادر بخوش ، ص: 254 .

[8] - قضايا إسلامية معاصرة : منير الغضبان ، 2/ 499 .

9 - إلا قانون جوستيان المتوفى سنة 565ق.م ، فقد أنصفها حسب زعمهم ، وأعلى من شأنها حيث عدّها فاقدة الأهلية فقط . في المجتمع الروماني مفاهيم ظالمة بحق المرأة ، وحق العبيد ، وحق الغرباء

[10] - الإسلام وقضايا العصر ، ص: 10 .

11- قضايا إسلامية معاصرة : منير الغضبان ، 2/ 499 .

12- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ص: 104 .

13- سفر التكوين ، الفصل الثالث ، الاصحاح 17

14- القرآن وقضايا الإنسان : عائشة بنت الشاطئ ، ص: 43 .

15- المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى بن حسني السباعي ، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط: 7، 1420 هـ - 1999 م، ص18

16 - قضايا إسلامية معاصرة : منير الغضبان ، 2/ 500.

17- مجلة التواصل ، بعنوان : الصورة المغلوطة عن وضع المرأة في الإسلام : فوزية العشماوي ، العدد : 15 ، السنة : الرابعة : 2007 ، ص: 130 ،

18 - المرأة في الديانات السماوية والعصور المختلفة ، د .عفاف بشير عباس ، جامعة السودان ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي السابع المرأة والسلم الأهلي مارس 2015م ، ص: 10 .

19- المرأة وحقوقها في الإسلام، مبشر الطرازي الحسيني، دار عمر بن الخطاب لنشر والتوزيع، ط: غير مذكورة، ص 12.

20 - المرأة والوضع الأسري، نادية بلحاج، ص 96.

21- المرأة والوضع الأسري، نادية بلحاج، ص 92

22- مقارنة الأديان اليهودية، أحمد شابي، ط:4، 1974م، ص 305.

23- ينظر النظام القانوني للأسرة في الشرائع الغير إسلامية، محمد حسين منصور، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص157.

24- ينظر أحكام الأحوال الشخصية، سالم الرافعي، ص 137.

25 - **بولس:** هو شاؤول اليهودي أحد ألد أعداء المسيح عليه السلام، وأحد اليهود المتعصبين لليهودية، وعند ذهابه لمطاردة المسيحيين وجلبهم إلى القدس موثقين. عندما وصل دمشق ادّعى أن المسيح قابله في الطريق وأمره بأن يبشر بأن المسيح ابن الله وألا يضطهد المسيحيين. العهد الجديد، أعمال الرسل، الإصحاح 9.

26 - رسالة بولس إلى أهل أفسوس، الإصحاح 5.

27 - قضايا إسلامية معاصرة : منير الغضبان ، 2/ 500.

28 - مجلة التواصل ، بحث بعنوان : الصورة المغلوطة عن وضع المرأة في الإسلام : فوزية العشماوي ، العدد : 15 ، السنة : الرابعة : 2007 ، ص: 130 ،

29 - أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين : شوقي أو خليل ، ص: 153 .

30 - ينظر المرأة في التصوير القرآني، سوسن الحوال، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة الجنان، طرابلس ، لبنان، دار العلوم العربية لنشر والطباعة، 2004، ص 41.

31 - الاسلام وقضايا العصر ، ص: 12 ، و جاهلية القرن العشرين : محمد قطب ، ص: 172

32 - صيحه تحذير من دعاة التنصير : محمد الغزالي

33 - صيحة تحذير من دعاة التنصير : محمد الغزالي ، ص: 114 .

34 - معاول الهدم التدمير في النصرانية وفي التبشير : سليمان الجبهان ، ص: 72، ويراجع ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

35 - مقاصد الشريعة ومكارمها : علال الفاسي ، ص: 351.

36 - شوبنهور 1788م-1860م فيلسوف التشاؤم يعد شيخ الفلسفة التشاؤمية . وباعث البوذية في الفلسفة الحديثة تصور المبدأ الأول (إرادة كلية) وهو قوة عمياء تكوّن الموجودات على التوالي، لم يصب أي نجاح بجامعة برلين(1820-1831م) فعدا إخفاقه إلى ائتمار أساتذة الفلسفة به، وغلا في هجومهم، ثم انقطع عن التعليم واستمر في الكتابة، وعندما أخذت كتبه تذيع شهرته هدأت نفسه وتمنى لو يعمر طويلاً رغم تشاؤمه. انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت، لبنان، ص288-289. يعد شيخ الفلسفة التشاؤمي

37 -سبنسر : فيلسوف انجليزي

38 - الاسلام وقضايا العصر ، ص: 12 .

39 - قضايا إسلامية معاصرة : منير الغضبان ، 2/ 500
40 - المرأة في الديانات السماوية والعصور المختلفة ، د .عفاف بشير عباس ، جامعة السودان ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي السابع المرأة والسلم الأهلي مارس 2015م ، ص: 10 .
41 - الاسلام وقضايا العصر ، ص: 12
42 - مجلة التواصل ، بحث بعنوان : الصورة المغلوطة عن وضع المرأة في الإسلام : فوزية العشماوي ، العدد : 15 ، السنة : الرابعة : 2007 ، ص: 130 .
43 - ينظر : المرأة في التاريخ والشريعة : أسعد السحمراني ، ص: حقوق الاسلام في الاسلام : محمد الزحيلي ، ص: 227 .
44 -مجلة التواصل ، بحث بعنوان : الصورة المغلوطة عن وضع المرأة في الإسلام : فوزية العشماوي ، العدد : 15 ، السنة : الرابعة : 2007 ، ص: 130 .
45 - ريستين دي بيزان (ولِدَت 1363م – وتوفيت 1430 ميلاديًا) كانت مؤلفة في أواخر العصور الوسطى ولِدَت بـ البندقية وقاومت ما يُعرف باسم كره النساء ، وقد ذاع صيتها وحظيت باهتمامٍ كبير في عصرها كشاعرة، واستطاعت الانتهاء من واحد وأربعين عملاً خلال الثلاثين عامًا التي قضتها في مسيرتها المهنية (1399م–1429م)، ويمكن اعتبارها أول كاتبة محترفة في أوروبا.
46- عن المجلة العربي ـ عدد : 220 ـ صفحة 116 .
47- **هنري الثامـــن** (28 يونيو 1491 - 28 يناير 1547)، والذي حوّل إنجلترا إلى أمة معظمها من البروتستانت. وفي نهاية حياته، عانى هنري من البدانة المفرطة ،
48- أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين : شوقي أبو خليل ، ص: 153.
49 - أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين : شوقي أو خليل ، ص: 153 .
50- ينظر : حقوق الإنسان في الإسلام : علي عبد الواحد وافي ، ص: 36 .
51 - معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي لتبشير : إبراهيم سليمان الجبهان ، ص: 75.
52 - الإسلام : الإسلام, ص10
53- الأسئلة المحظورة التأزم الفكري :عيد الكريم بكار ، ص: 30 .
54- سقوط الحضارة الغربية رؤية من الداخل : أحمد منصور ، ط: 1، 1418 هـ 1997 م ، دار القلم ، جدة . المملكة العربية السعودية . ص: 7 .
55 - التحدي الحضاري الإسلامـــي ، ص: 200 .
56 - ينظر : معلمة الإسلام : أنور الجندي ، ص: 464 ، ودراسات في الحضارة والفكر : محمد احمد ربيع ، ص: 178 .
57 - أميل درمنغم : مستشرق وصحفي فرنسي ولد في يناير عام 1892م وتوفي في مارس عام 1971 م, حصل على شهادة الآداب ثم التحق بالمدرسة الوطنية الفرنسية وهي مدرسة متخصصة في التدريب على علوم التاريخ انتسب إلى وزارة الخارجية الفرنسية وأصبح محر ارً بالصحفية , لذلك كرس قلمه للصحافة والأدب . من آثاره كانت بمعاونه دمحمد الفاسي , قصص من فاس – قصص جديدة من فاس . حياة محمد
58 - افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض ونقد : عبد العظيم المطعني ، ص: 142
59 - المرأة المسلمة بين الغرب والإسلام د عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي ـ كلية التربية للبنات – قسم التاريخ ـ
60 - المرأة المسلمة بين الغرب والإسلام د عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي ـ كلية التربية للبنات – قسم التاريخ ـ
61 - المرأة بين الفقه والقانون : مصطفى السباعي ، ص: 26
62 - مكارم الأخلاق للخرائطي ، باب : العطف على البنات والإحسان إليهن ، ص: 213، رقم الحديث : 646 . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ الضَّرِيرُ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا حَكِيمُ بْنُ جِزَامٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
63 - رواه مسلم في صحيحه ، باب في رحمة النبي - صلى الله عليه وسلم - رقم الحديث : 2323 ، أي: ارفق في سوقك بالقوارير (بالقوارير) قال العلماء سمي النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيها بقارورة الزجاج لضعفها وإسراع الانكسار إليها واختلف العلماء في المراد بتسميتهن قوارير على قولين ذكرهما القاضي وغيره أصحهما عند القاضي وآخرين وهو الذي جزم به الهروي وصاحب التحرير وآخرون أن معناه أن أنجشة كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد شيئا من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يأمن أن يفتنهن ويقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك ومن أمثالهم المشهورة (الغناء رقية الزناء) ، والقول الثاني أن المراد به الرفق في السير لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واستلذته فأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة ويخاف ضررهن وسقوطهن]
64 - حقوق الاسلام في الاسلام : محمد الزحيلي ، ص: 228 .
65 - رواه الحاكم في المستدرك ، عن ابن إسحاق ، 3/ 432 ، رقم الحديث 5646 . ، كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ أَهْلَ بَيْتِ إِسْلَامٍ، وَكَانَ بَنُو مَخْزُومٍ يُعَذِّبُونَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ» قَالَ: «وَكَانَ اسْمُ أُمِّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ سُمَيَّةَ بِنْتَ مُسْلِمِ بْنِ لَخْمٍ» [التعليق - من تلخيص الذهبي] 5646 - سكت عنه الذهبي في التلخيص"
66 - رواه أحمد في المسند ، عن أبي موسى الأشعري ، رقم الحديث : 19634. والطحاوي في مشكل الآثار ، رقم الحديث 1968 .
67 أليس الصبح بقريب : ابن عاشور ، ص: 57- 59 .
68 - كتاب شمس الإسلام تسطع على الغرب : زيغريد هونكه